رسالة مقدمة لنيل درجة الماجســـتير بعنـــــوان :

# المسائل الخلافية بين الإمام مالك ومحمد بن الحسن الشيباني في الموطأ

(دراسة فقهية مقارنة)


إعداد الطالب /عيسى عمران سالم القحواش

إشراف أ.د. محمد قاسم المنسي
أستاذ ووكيل الكلية لشؤون التعليم والطلاب
بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة


العام الجامعي٢٠١٥م/٢٠١٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

سورة التوبة: الآية (١٢٢)

# الإهداء

*إلى من منحتني حنانها ودعواتها وكل ما تملك أمي العزيزة.

*إلى من لم يبخل عليَّ بدعائه وتوجيهاته والدي العزيز.

*إلى من أضاءوا لنا الطريق بعلمهم وأخلاقهم أساتذتي الكرام علماء كلية دار العلوم.

*إلى إخوتي وأخواتي.

*إلى كل من ساعدني ومد لي يد العون.

**أهدى هذا البحث،،،**

# شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل، وأشكره على آلائه ونعمه التي لاتعد ولا تحصى، فلولا إعانته سبحانه وتوفيقه لما تسنى لي إنجاز هذه الرسالة، ولا وصلت إلى هذه المرحلة، فله الحمد والمنة إنه نعم المولى والنصير.

وانطلاقا من قوله (ﷺ):" من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1]، فأتقدم بعظيم امتناني وفائق شكري وتقديرى لفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد قاسم المنسي، أستاذ الشريعة الإسلامية ووكيل الكلية لشؤون التعليم والطلاب، بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة، لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ومتابعتها، وعلى ما بذله من نصح وإرشاد وتوجيه طيلة فترة الكتابة، فكان نعم المُوجِّهَ والنَّاصِح، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بوافر الشكر وجزيل الثناء إلى الأستاذين العالمين الجليلين: الأستاذ الدكتور/ أحمد علي أحمد موافى، أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور/ رمضان الحسنين جمعة، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم ـ جامعة الفيوم، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى كلية دار العلوم، وأساتذتي الأفاضل في قسم الشريعة الإسلامية، وإدارة الدراسات العليا، وإلى كل القائمين على هذا الصرح العلمي الكبير، والشكر موصول إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة أثناء إعداد هذه الرسالة فجزى الله عني الجميع خير الجزاء.

الباحث

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٣٣٩/٤، رقم الحديث (١٩٥٤) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، وقال الترمذي: حسن صحيح.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

**المقدمة:**

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن من فضل الله ورحمته بالأمة الإسلامية، أن هيأ لها عبر القرون من يجدد لها أمر دينها، من علماء مخلصين حملوا على عاتقهم أمانة العلم فحفظوا، وكتبوا، واستنبطوا، واجتهدوا، وأوجدوا للأمة ميراثاً عظيما، فقد قال(ﷺ):" العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء، وإن الأَنْبِيَاء لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً ولَا دِرْهَمَا، وإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ"[1].

وقد كان من بين أولئك العلماء الأجلاء، الإمام الفقيه المصنف إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس المتوفي سنة(١٧٩هـ) والذي عرف بعلمه وقدره، فهو أول من صنف كتابا جمع فيه بين الحديث والفقه، سماه "الموطأ" وهو من أهم مؤلفاته وأشهرها بين الأمصار، وأصبح الإمام مالك وجهة الناس في زمانه، يأتون إليه من سائر الآفاق، يتتلمذون عليه وينهلون من علمه، ومن أبرز أصحابه الذين رووا عنه أقواله وتفقهوا على يده الإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفي سنة (١٨٩هـ) المعروف بكتبه في شتى العلوم، فقد روى عن الإمام مالك موطئه وخالفه في بعض مسائله، فدراسة هذه المسائل تهدف إلى معرفة الراجح من الأقوال، وتستدعي بيان الأسباب الموضوعية التي نتج عنها هذا الاختلاف، فهو يدلنا على مرونة الشريعة الإسلامية، وسعة مداركها وتجردها عن التعصب والتقليد والجمود.

---

**(١) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٤/ ٣٤٦، رقم الحديث (٢٦٨٢) وقال: هذا الحديث صحيح.**

لذا رأيت أن يكون موضوع دراستي في موطأ الإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، وذلك **بعنوان:** "**المسائل الخلافية بين الإمامين مالك بن أنس ومحمد بن الحسن الشيباني**" (دراسة فقهية مقارنة) لكي أظهر هذه المسائل، حتى يسهل الرجوع إليها ومعرفتها عند باحثيها.

- **أسباب اختيار البحث وأهميته:**

إن معرفة الخلاف الفقهي وأسبابه يعتبر من أهم العلوم التي يجب على المجتهد والمفتي وطالب العلم أن يطلع عليها، لاسيما في عصرنا الحاضر، ويكمن هذا في بيان أهمية الموضوع ومنهجه وحدوده وهو **كالآتي:**

**أولا: أهمية الموضوع:**

١. إن أهمية الموضوع تكمن في أهمية المُؤلِف والمُؤَلَّف، ولاشك أن تتبع أقوال هذين الإمامين في هذه المسائل يكسب الباحثين معرفة أكثر بشخصيتهما العلمية، لاسيما أنهما من أبرز كبار علماء الإسلام.

٢. تقدم عصرهما الذي عاشا فيه وهو من أثرى فترات التأسيس العلمي للمذاهب الفقهية.

٣. إبراز جانب الفقه المقارن، ومحاولة المقاربة بين رأييهما، ومعرفة الأقوال المتعددة في هذه المسائل.

**ثانيا: سبب اختيار موضوع البحث:**

١- تعد دراسة المسائل الخلافية مجالاً رحبًا للبحث والنظر؛ لأنه ليس بخافٍ أن ما يصدر عن الفقهاء من الاجتهادات والآراء يكسب الباحثين معرفة أكثر بالمذاهب.

٢- تقريب المسائل ومعرفة شق الخلاف بين الإمامين، وبيان الجهود التي قدمها أعلام الشريعة الإسلامية للإمة، والاستفادة من هذه الثروة الفقهية العظيمة،

والتي هي ثمرة عمل وجهد العلماء الذين واصلوا الليل بالنهار في سبيل تقديم شيء للأمة تستنير به في طريقها وتقدمه للأجيال اللاحقة.

٣- الوقوف على هذه المسائل وما حـوته من منهج الإمامين، ومنزلة كل منهما الاجتهادية، بحيث يكسب طالب العلم آداب شتي، وفائدة علمية عظيمة.

٤- إن هذه الدراسة تكشف لنا الضوابط التي تحكم المسائل الخلافية، ويوضح مقدار الاستيعاب الفقهي للخلاف، وذلك من خلال المسائل التي تعكس صورة الانفتاح الفقهي المرتبط بآراء الآخرين.

٥- جمع هذه المسائل ودراستها دراسة فقهية يسهل الرجوع إليها، والاستفادة منها عند باحثيها.

٦- لكي أسهم،- بقدر استطاعتي – في خدمة الشريعة الإسلامية التي ختم الله بها الشرائع كلها.

**ثالثا:مجال البحث وحدوده** :

١. يدور مجال البحث حول جمع المسائل المختلف فيها عند الإمامين، ومعرفة أسباب الخلاف بينهما.
٢. محاولة الوصول إلى أقرب الأقوال، وأرجحها حسب الأدلة وموازنتها بترجيح بينهما.
٣. الوقوف على بعض القواعد الأصولية التي استند إليها الإمامان في رأيهما.

- **الدراسات السابقة:**

إن الدراسات السابقة حول شخصية الإمامين مالك بن أنس ومحمد بن الحسن الشيباني وكتاب الموطأ كثيرة ومتعددة، فمن أهمها **ما يلي :**

أ. **دراسة بعنوان:** "إشارات وتعقيبات محمد بن الحسن الشيباني في روايته الموطأ وأثرها الفقهي والأصولي، إعداد: الحبيب رزق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١(١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م)، وهي رسالة ماجستير في تخصص الفقه وأصوله بجامعة وهران – الجزائر، نوقشت بتاريخ ٢٠٠٣/١٠م، وحصلت علي درجة مشرف جداً.

**إلا أن هذه الدراسة لم تتعرض لبعض الجوانب المهمة وهي كالآتي:**

- لم تقدم هذه الدراسة شيئا عن حياة الإمامين مالك بن أنس ومحمد بن الحسن الشيباني السياسية،أوالاقتصادية، أوالاجتماعية،أوالثقافية،ومدى أثرها في أقوالهما ومذهبهما،علما بأن بيئة كل منهما مختلفة، فمالك نشأ في المدينة، وأخذ بعمل أهلها كما هو معروف في مذهبه، بخلاف الإمام محمد بن الحسن الشيباني نشأ بالكوفة وأخذ أقواله من علماءها، وتميز بها في مذهبه .
- كما أن هذه الدراسة لم تتعرض لجميع مسائل الموطأ وأبوابه، وإنما اقتصرت على ذكر بعض النماذج في العبادات والمعاملات، مما يستدعي ذلك البحث والنظر في جميع مسائل الموطأ وبيانها ومعرفتها شق الخلاف فيها.
- لم تتناول هذه الدراسة عند المناقشة أقوال المذاهب، وإنما اقتصرت علي ذكر وجهة نظر كل من الإمامين ومناقشته رأي الاخر، وهذا يستدعي بيان أقوال الفقهاء وإبراز جهودهم، في تلك المسائل، ومقدار استيعابها عند الاختلاف.

ب. **ودراسة بعنوان:** الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي، لأستاذنا الدكتور محمد الدسوقي، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة، والكتاب طبعته دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط١(١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م).

ج. **ودراسة بعنوان:** مسائل أصول الفقه التي اختلف النقل فيها عن الإمام مالك بن أنس (دراسة نظرية تطبيقية) إعداد: حاتم باي،بإشراف الدكتور/ محمود صالح جابر، وهي رسالة ماجستير في تخصص الفقه وأصوله بالجامعة الأردنية، ط(٢٠٠٤م).

- **منهج البحث:**

يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي ومنهج المقارنة، وستكون الدراسة على النحو **الآتي:**

**أولا:** ذكر المسألة التي ورد فيها أقوال مختلفة للإمامين؛ وذلك باستقراء المسائل التي خالف فيها الإمام محمد بن الحسن الشيباني الإمام مالك في موطئه والوقوف عليها.

**ثانيا:** أصدر كل فصل أو مبحث أو مطلب بتمهيد، أذكر فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للعنوان.

**ثالثا:** وضعت عنوانا مناسبا لكل مسألة، قبل عرض أراء الفقهاء، ورتبتها علي حسب ترتيب الأبواب الفقهية في المذهب المالكي، من خلال شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري.

**رابعا:** أعتمد في ذكر المراجع للأقوال والأدلة على المراجع الفقهية في كل مذهب قدر الإمكان والاستطاعة؛ وعند تعذر أنقل من غيرها.

**خامسا:** بينت في المسألة قول الإمامين ودليل كل منهما– إن وجد–، ووجه الدلالة والمخالفة في رأيهما.

**سادسا:** ذكر الخلاصة أو الترجيح بعد المقارنة بين القولين، فيما يبـد ولـي- والله أعلم- مع بيان أسبابه وأدلـته أحيانا.

**سابعا:** أقدم بالترجمة الموجزة لبعض الأعلام غير المشهورة معتمدا في ذلك على كتب التراجم.

**ثامنا:** أوضح بعض المصطلحات والألفاظ الغريبة – إن لزم ذلك – معتمدا على كتب المراجع إن تيسر ذلك.

**تاسعا:** اعتمدت علي كتب اللغة في التعريف بالمعني اللغوي، وكتب الفقه وأصوله في التعريف بالمعني الاصطلاحي للمسألة بحسب تخصص كل فن بعلومه.

**عاشرا:** رقمـت الآيات القرآنية حسب ترقيمها بالمصحف مع عزو كل آية إلي سورتها.

**إحدى عشر:** أخرج كل حديث يرد في البحث، وما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما ، وما لم يكن فيهما أخرجه من السنن أو المسانيد والمصنفات ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

**اثنا عشر:** في الهامش أذكـر أولا اسم الكتاب ثم اسم المؤلف ثم دار النشر وبلد النشر وتاريخ النشر- إن وجـد – والجزء والصفحة.

**ثلاثة عشر:** وفــي نهاية الرسالة قمـت بوضع الفهـارس اللازمة للبحث وهي **كالآتي:**

أ- **فهرس الآيات القرآنية.**

ب- **فهرس الأحاديث النبوية.**

ج- **فهرس الابيات الشعرية.**

د- **فهرس المصادر والمراجع.**

هـ- **فهرس الموضوعات.**

- **خطة البحث:**

**اقتضت طبيعة البحث أن تكون من مقدمه، وفصل تمهيدي وستة فصول، وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، وفهـارس عامة.**

-أما المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختيار البحث وأهميته، والمنهج الذي سرت عليه، وخطة البحث.

- أما الفصول فجاءت علي النحو **الآتي:**

**الفصل التمهيدي**: **التعريف بالموطأ وبحياة الإمامين مالك بن أنس ومحمد بن الحسن الشيباني وفيه ثلاثة مباحث**:

**التمهيد: التعريف بمفردات عنوان الدراسة.**

**أولًا:** التعريف بالمسألة لغة واصطلاحا.

**ثانيًا:** التعريف بالخلاف لغة واصطلاحا.

**ثالثًا:** أنواع الخلاف.

**رابعًا:** الفرق بين مسائل الخلاف ومسائل الاجتهاد.

**المبحث الأول**: **التعريف بحياة الإمامين مالك بن أنس ومحمد بن الحسن الشيباني، وفيه مطلبان**:

**المطلب الأول: حياة الإمام مالك بن أنس وتحتوي على:**

**أولًا:** اسمه ونسبه وكنيته.

**ثانيًا:** مولده ونشأته.

**ثالثًا:** طلبه للعلم ومكانته العلمية.

**رابعًا:** توثيق العلماء له وثناؤهم عليه.

**خامسًا:** شيوخه وتلاميذه.

**سادسًا:** مؤلفاته.

**سابعًا:** محنته ووفاته.

**المطلب الثاني: سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، وتشتمل على :**

**أولًا: سيرته الشخصية، وهي:**

١ــ اسمه ونسبه وكنيته.

٢ــ مولده ونشأته.

٣ _ أسرته وأولاده.

**ثانيًا: سيرته العلمية، وتشتمل على:**

١ـ طلبه للعلم ومكانته العلمية.

٢_أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه.

٣_ شيوخه وتلاميذه.

٤_ مؤلفاته.

٥ــ وفاته.

**المبحث الثاني: طبيعة العصر الذي نشأ فيه الإمامان مالك بن أنس ومحمد بن الحسن الشيباني، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** الحياة السياسية في عصر الإمامين مالك ومحمد بن الحسن الشيباني.

**المطلب الثاني:** الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمامين مالك ومحمد بن الحسن الشيباني.

**المطلب الثالث:** الحياة الثقافية في العصر الذي عاشا فيه الإمامين مالك ومحمد بن الحسن الشيباني.

**المبحث الثالث: التعريف بكتاب الموطأ ومكانته العلمية و فيه مطلبان:**

**المطلب الأول: التعريف باسمه وموضوعه.**

**أولًا:** اسمه وعنوانه.

**ثانيًا:** سبب تأليفه.

**ثالثًا:** موضوعه.

**المطلب الثاني: مكانته العلمية، وعناية العلماء به.**

**أولًا:** منزلته بين الكتب الستة.

**ثانيًا:** عناية العلماء به وثناؤهم عليه.

**ثالثًا:** رواياته وشروحه.

**الفصل الأول: المسائل الخلافية في كتاب الطهارة وفيه مبحثان:**

**التمهيد: التعريف بالطهارة.**

- الطهارة لغة.
- الطهارة اصطلاحًا.

**المبحث الأول: المسائل الخلافية في باب الوضوء ونواقضه وفيه أربعة مطالب:**

**التمهيد: تعريف الوضوء لغة واصطلاحا.**

**المطلب الأول:** حكم الوضوء من مس الذكر.

**المطلب الثاني:** حكم الوضوء من الرعاف.

**المطلب الثالث:** حكم الوضوء من الجنابة عند النوم.

**المطلب الرابع:** حكم الوضوء من سؤر الحيوانات الطوافة ـ الهرة ـ.

**المبحث الثاني: المسائل الخلافية في باب الاغتسال وفيه ثلاثة مطالب:**

**التمهيد: تعريف الغسل لغة واصطلاحا.**

**المطلب الأول:** حكم غسل يوم الجمعة.

**المطلب الثاني:** حكم المسح علي الخفين للمقيم.

**الفصل الثاني: المسائل الخلافية في كتاب الصلاة وفيه أربعة مباحث:**

**التمهيد: التعريف بالصلاة.**

- الصلاة لغة.
- الصلاة اصطلاحا.

**المبحث الأول: المسائل الخلافية في باب الآذان وفيه:**

**التمهيد: تعريف الآذان لغة وشرعا.**

**المسألة الأولى:** زيادة لفظ "**الصلاة خير من النوم**" في الآذان.

**المسألة الثانية:** وقت دخول صلاة العصر.

**المبحث الثاني: المسائل الخلافية في صلاة الوتر وفيه:**

**التمهيد: تعريف الوتر لغة واصطلاحا.**

**المسألة الأولى:** حكم صلاة الوتر على الدابة في السفر.

**المسألة الثانية:** صفة السلام في الوتر.

**المسألة الثالثة:** حكم تأخير الوتر إلي ما بعد دخول وقت الفجر.

**المبحث الثالث: المسائل الخلافية في صلاة القصر وفيه:**

**التمهيد: تعريف القصر لغة واصطلاحا.**

**المسألة الأولى:** المسافر يدخل المصر أو غيره؛ متى يتم الصلاة؟.

**المسألة الثانية:** حكم تخفيف القراءة في صلاة المسافر.

**المسألة الثالثة:** حكم الجمع بين الصلاتين في السفر والمطر.

**المبحث الرابع: المسائل الخلافية في صلاة العيدين والجنازة وفيه:**

**المسألة الأولى:** حكم التنفل قبل وبعد صلاة العيدين.

**المسألة الثانية:** حكم التكبير وصفته في صلاة العيدين.

**المسألة الثالثة:** حكم الصلاة على الجنازة في المسجد والقيام لها.